

الشيخ الصدوق



•• الشيخ الصدوق ••

الشيخ الصدوق: السلام عليكم أيها الأصدقاء الاعزاء ورحمة الله وبركاته، اسمي محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي والمشهور بـ (الشيخ الصدوق)، وكنيتي هي (أبو جعفر) فاسمي وكنيتي يشبه اسم وكنية أحد الأئمة ﷺ وعليكم أن تحذروا من هو، فأنا محمد وأبي علي وجدي الحسين، فمن هو الإمام الذي اسمه محمد وأبوه علي وجده الحسين، وكنيته أبو جعفر....

أحسبم انه الإمام الباقر ﷺ.

والآن ترغبون في معرفة قصتي، ولماذا قرر مركز الإمام المهدي ﷺ أن يعرفكم بي... حسناً وقبل أن أحدثكم عن نفسي لا بد لي أن أعرفكم بأبي وهو (علي بن الحسين ابن بابويه القمي).



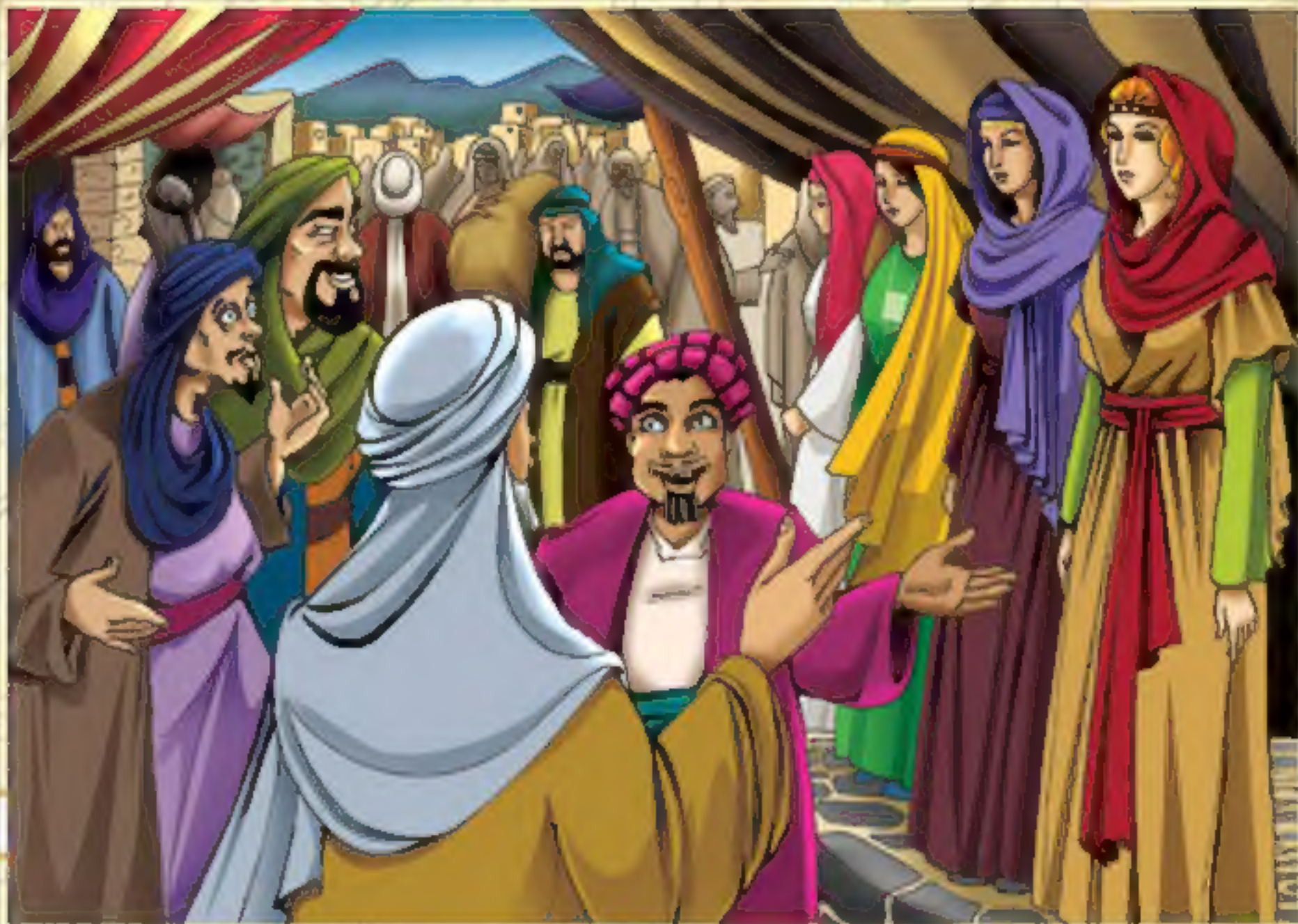
شيخ الفقهاء في مدينة قم المقدسة وكان الناس يعرفونه ويشقون به كثيراً لتدينه وعلمه، وكانوا يرجعون إليه في مسائلهم الفقهية فيفتي لهم بذلك، وكانت له مؤلفات وكتب حتى في الطب. وكان مع ذلك تاجراً له دكان في السوق يبيع ويشترى فيه لأنه لا يحب أن يأكل إلا من كده، وكان زاهداً قنوعاً يرضى بالشيء اليسير من الرزق الحلال.

وكان والدي قد تزوج من ابنة عمه وعاش معها عمراً من الزمن سعيداً ولكنه لم يرزق منها بولد، وكان يدعو الله كثيراً أن يرزقه منها بولد عالم فقيه، ومرت الأيام والسنين ولم يرزق بولد، وسافر والدي إلى بغداد وهناك التقى بالسفير الثالث الحسين بن روح نائب الإمام المهدي ✽ وصارت له صحبة وصداقة معه، وبعد أن رجع إلى قم زاول أعماله كالسابق، وذات مرة تجمعت لوالدي بعض الحقوق الشرعية



فقرر أن يرسلها مع محمد بن علي الأسود والذي هو من وكلاء الإمام المهدي عليه السلام المعروفين في قم المقدسة، فتذكر كبر سنه وأنه لم يولد له ولد فكتب رسالة إلى الإمام المهدي عليه السلام يرجوه أن يدعو الله في أن يرزقه أولاداً علماء فقهاء، فحمل هذا الوكيل الرسالة معه إلى بغداد وسلمها إلى السفير الثالث، وبعد أن قرأ ما فيها حملها وأوصلها إلى الإمام المهدي عليه السلام، وبعد ثلاثة أيام جاء الجواب من الإمام المهدي عليه السلام وكان فيه: **(إلى علي بن الحسين بن بابويه القمي أنك لا ترزق من هذه المرأة بولد وستملك جارية ديلمية وقد دعوت الله أن يرزقك منها بولد فقيه مبارك خير ينفع الله به وسترزق بعده بأولاد أيضاً).**

فلما وصل الجواب إلى أبي فرح واستبشر كثيراً وسروراً عظيماً، وفعلاً تزوج من امرأة من شمال إيران ولم تمض سنة حتى ولدت أنا،



بركة دعاء الإمام المهدي ﷺ وهذه فضيلة عظيمة أعتز وافتخر بها، وكذلك رزق والدي بولد ثان سماه الحسن وهو الأوسط من أولاد أبي وكان زاهداً مشغلاً بالعبادة، وكذلك أخي الأصغر وسماه الحسين والذي أصبح فيما بعد عالماً فقيهاً ماهراً في حفظ الأحاديث مثلي. وقد اعتنى والدي بي كثيراً فأخذ يعلمني منذ صغر سني ثم أرسلني إلى بعض العلماء لتعليمي وكنت أحفظ بسرعة فائقة وكان الناس يتعجبون من سرعة حفظي وفهمي وكانوا يقولون (لم نر في قم مثلك و مثل أخيك الحسين في سرعة الحفظ وكثرة العلم ولا عجب من ذلك فقد ولدتما بدعاء الإمام المهدي ﷺ).

وعشت مع أبي ما يقارب العشرين عاماً وتعلمت عنده وعند غيره من علماء قم ولم يمض من عمري إلا سنوات حتى صرت من جملة العلماء المعروفين في قم وبرعت في ذلك وتفوقت على أقراني وأخذت أدرس الطلبة وأقوم بإلقاء المحاضرات



ولم يتجاوز عمري العشرين سنة، وربما كان يحضر مجلسي وكيل الإمام المهدي عليه السلام الشيخ محمد بن علي الأسود فاذا نظر إلى سرعتي في الإجابة عن المسائل الدينية يتمجب كثيراً لصغر سني ثم يقول: (لا عجب لانتك ولدت بدعاء الإمام المهدي) وفي سنة ٣٢٩هـ توفي والدي رحمه الله ودفن في قم على مقربة من ضريح السيدة الجليلة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام وقد ترحم عليه السفير الرابع علي بن محمد السمری والذي توفي بعده بفترة قليلة، وبعد وفاته حدثت الغيبة الكبرى للإمام المهدي عليه السلام. وبعد سنوات من وفاة والدي طلب مني أهل ري والتي تسمونها الآن (طهران) بالانتقال للسكن عندهم وبعد إلحاح شديد انتقلت إلى هناك ثم قررت السفر لزيارة الإمام علي الرضا عليه السلام في خراسان، وكنت كلما دخلت إلى مدينة من المدن يجتمع عندي علماء تلك المدينة لطلب العلم مني ثم زرت مدن كثيرة ورأيت أن بعض الناس أخذوا يشكون في غيبة الإمام المهدي عليه السلام.



فطلب مني أحد العلماء أن أجمع الأحاديث حول الإمام المهدي عليه السلام في كتاب كبير فوعده خيراً وبعد عودتي من تلك الزيارة أخذت أفكر في كيفية كتابة هذا الكتاب وقد أخذتني حيرة كبيرة، وذات يوم رأيت رؤيا وكأني بمكة أطوف حول بيت الله الحرام وبعد أن أتممت الطواف وقفت عند الحجر الأسود أقبله فرأيت مولاي الإمام المهدي عليه السلام واقفاً بباب الكعبة فسلمت عليه فرد عليّ السلام وقد نظر إلى وجهي وعرف بأنني محتار في كيفية الكتاب فقال لي:

الإمام المهدي: لم لا تكتب كتاباً في الغيبة؟ أنا أمرك أن تكتب الآن كتاباً في الغيبة اذكر فيه غيبات الأنبياء عليهم السلام.

فانتبهت من النوم وأخذت أدعو الله وأحمده على هذه النعمة العظيمة، ولما طلع الفجر وأصبح الصباح بدأت بتأليف كتاب أسميته (كمال الدين وتمام النعمة).



وبحثت فيه بحثاً مفصلاً عن شخصية الإمام الغائب ﷺ ووجوده وغيبته وما سيجري عليه، كل ذلك بالأخبار والروايات التي وردت عن الأئمة ﷺ، وأخذت أرد على شبهات المنكرين والمخالفين للإمام الغائب ﷺ وذكرت غيبة الأنبياء كما أمرني بذلك الإمام المهدي ﷺ.

فهذا الكتاب يعتبر من أقدم وأضخم الكتب المعتبرة التي كتبت عن الإمام المهدي ﷺ ولا أنسى أن أخبركم بأنني قد كتبت كتاباً أخرى حتى تجاوزت المائتي كتاب، منها كتاب (من لا يحضره الفقيه) والذي هو من الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة، وكتاب عيون أخبار الرضا ﷺ، وغيرها من الكتب الأخرى، والآن أظن بأن الوقت قد انتهى وأن موعد الوداع قد حان، فأرجوا أن لا تنسوا الدعاء للإمام المهدي ﷺ بالفرج لأنه من أفضل الأعمال، وعليكم أن تسعوا لخدمة الإمام المهدي ﷺ، وإلى اللقاء ودمتم بأمان وسلام.

